أمرهم فيه بإرسال الشعور، وحرم الأمهات والبنات والأخوات والخمر. وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة.. للمزيد راجع كتاب الجامع في أخبار أبي العلاء المعري ج /3/ ص /1399/.

113 ـ النسخ: خلق الروح في إنسان آخر، المسخ: قلب إنسان إلى حيوان الفسخ: التحويل إلى نبات، الرسخ: التحويل إلى حمار.

114 ـ ملحمة البوذيين المقدسة.

115ـ تاريخ المعتقدات في الأفكار الدينية. ميرسيا ايلياد ج/3/ ص /38/ وللمزيد عن (زارادشت) راجع موسوعة (لاوس) جزء /20/ ص/12878 ـ 12879/.

تجليات (لاوتسه) وتعاليم (كونفوشيوس)

يقول (فولتير) عن الصين: (لقد دامت هذه الإمبراطورية أربعة آلاف عام من غير أن يطرأ عليها تغير يذكر في القوانين والعادات أو اللغة أو في أزياء الأهلين وإن نظام هذه الإمبراطورية لهو في الحق خير ما شهده العالم من نظم) /1/.

obeikandl.com

أما (ديدرو) فقد قال عن الصين: (أولئك قوم يفوقون كل ما عداهم من الآسيويين في قدم عهدهم وفي فنونهم وعقليتهم وحكمتهم وحسن سياستهم وفي تذوقهم للفلسفة. بل إنهم ـ في رأى بعض المؤلفين ـ ليضارعون في هذه الأمور أرقى الشعوب وأعظمهم استنارة).

فالعقل الصيني عقل عملي وعنيد ولذا فلا غرو أن يرى الصينيون أنفسهم أنهم أعظم الأمم وأرقهم طباعا /2/. ولقد اعتبر الصينيون أنفسهم أنهم مركز الكون وما كلمة (شنج كيو) ـ وهي الاسم الصيني للصين والتي تعني (مملكة الوسط) ـ إلا دليل على ذلك /3/. (و سماها مرسوم الثورة، مملكة الشعب الوسطى الزاهرة). ولعظمة المرء في الفلسفة الصينية وجهان فهو في المقام الأول:

عظمة داخلية: وهي شمس الروح وينعكس ذلك في سلام الفرد ورضائه بكماله (تتمثل في الحكمة).

عظمة خارجية: تظهر القدرة على العيش بصورة جيدة على الصعيد العملي /4/ (يتمثل في النبل). والرجل المثالي الصيني كما يقول (ليون يوتانغ) في كتابه (فلسفة من الصين) (ليس هو الرجل العابد بل هو صاحب العقل الناضج). لقد عرف الأوربيون الصين قبل هذا العصر عن طريق (ماركوبولو) الذي ساح بها في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي ولم ينقل عنها ما يتعدى وضعها السياسي تحت الحكم المغولي وأوصاف لبعض المدن الكبرى /5/. والصين ممتعة لمن يشاهدها محيرة لمن يحاول فهمها. فمساحتها التي تعادل قارة أوربا /6/ وعدد سكانها الذي (على الرغم من تجاوزه المليار)[لخ] فإنه يصدر بعض منتجاته حتى الغذائية منها. وسورها العظيم الأشبه بمعجزة. أو حرق الكتب غير الحضاري الذي يعد من أشهر حالات الحرق /7/ كل ذلك يحتاج إلى كتاب كامل. لذا لن أقف إلا عند محطتين صينيتين محطة اللغة. **والثانية:** قضية العرق الأصفر.

محطة اللغة: لما سأل ملك الصين (كونفوشيوس) عن طريقة إصلاح البلاد أجابه (عليك أن تبدأ بإصلاح اللغة) هذه اللغة التي قال عنها (جيفري بارندر) في

---

(1) آخر إحصاء كان /1.236/ مليار نسمة حتى لحظة طباعة هذا الكتاب.

obeikandl.com

كتابه (المعتقدات الدينية لدى الشعوب): (إنها لغة لا تربطها صلة بأي جماعة أخرى وتكتب بخط لا يشبه غيره)/8/.

فاللغة الصينية لا توجد فيها أبجدية كالتي أوجدها الساميون ولا أداه تعريف لأن أداة التعريف تضاف إلى اللغة في وقت لاحق. وليس بها تأنيث ولا تذكير إلا في الضمائر(لخ).

أما إرجاع الصينيين إلى العرق الأصفر ـ ونحن لا نؤمن بقصة العرق الملفقة ـ لأنها معلومة خاطئة. فقد أرجع (ول ديورانت) أصل الصينيين إلى (إنسان بكين) /9/ وبعضهم أرجعهم إلى أصل رَسِّي منغولي وهذا الرس = العرق) هو أحد الرسوس الثلاثة الكبرى للنوع البشري/10/.

وإن اقتران اللون الأصفر ليس كما يظن الآخرون نسبة إلى العرق الأصفر أو إلى صفرة علت وجوههم بل كان ذلك نتيجة لطغيان اللون الأصفر على الأزياء الرسمية للبلاط الملكي. وإن تسمية النهر الأصفر في الصين كان نتيجة لحمله مادة الغرين /11/.

مدخل: يقول (فيثاغورث) واضع علم الفلسفة نافياً عن نفسه الحكمة: (لست حكيماً فإن الحكمة لا تضاف إلى غير الآلهة وإنما أنا فيلسوف). هذا القول يدلنا على ما كان للحكمة من قدر جليل.. تقول الفلسفة الصينية (الحكيم الكبير صنو

---

(1) تتألف اللغة الصينية من مقاطع قصيرة تدل على المعنى بنفسها أو تتحد مع غيرها لإيجاد معنى جديد فمثلا تشي معناها يأكل بصيغة المضارع فإذا أريد منها الماضي أضيف إليها مقطع / لا / فتصبح / تشي لا / أما إذا أريد منها الأمر فيضاف إليها مقطع (با) فتصبح تشي با، كما أن اللغة الصينية لا تستوعب المفردات الأجنبية إلا إذا كانت مقطعة (فالتلفزيون ـ ديان ـ تشي) ـ (كارل ماركس) يقولون عنها (كار ـ ا ر ـ لا ـ ما ـ كو ـ سا) وعن سورية يقولون (شو ـ لي ـ يا) وهكذا.و ترجع اللغة الصينية الكتابة الراهنة إلى القرن /13/ ب. م حيث نشأت لغة (البوتونخوا) لتتقرب من لهجة منطوقة في الشمال، فلفظة الشاي مثلاً في (البوتونخوا ـ تشا) و(في الجنوب ـ تيه) فمن الأولى أخذ العرب لفظة الشاي ومن الثانية أخذ الغرب لفظة (tea) لأن الشاي صيني المنشأ واللغة. ولقد جعلت الثورة الصينية لغة (البوتونخوا) لغة الدواوين والثقافة والإعلام.انظر المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/13 -20/.

السماء) ولا غرو في ذلك. ألم يقل جل وعلا (ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً). وإذا كانت الهند أرقى بلاد العالم في الأديان وعلم ما وراء الطبيعة فإن الصين أرقاها في الفلسفة الإنسانية /12/ إذ ترجع فرضية العناصر الصينية الخمسة إلى الآلف الأول ق.م حيث ذكر معها اسم الفيلسوف الصيني (شي ـ بو ـ هو) الذي يماثل (طاليس) في الفلسفة اليونانية. فقد تخيل الصينيون عناصر خمسة يتشكل منها العالم وهي: (التراب ـ النار ـ الماء ـ المعدن ـ الخشب) وكان ذلك قبل أن يتخيل اليونانيون إسطقساتهم الأربعة (أي عناصرهم) وهي (التراب ـ النار ـ الماء ـ الهواء).

ولا توجد في الصين فلسفة صينية تشبه فلسفة (ديكارت أو كانت) تقوم على المنطق والإقناع العقلي/13/، لأن الفلسفة الصينية تعتمد على المجسد لا المجرد، على المرئي لا على الماورائي، ولم تقترن بالحكمة كما هو الحال في الغرب بل اقترنت بالشعر/14/، ولم تهدف إلى فهم العالم بل إلى جعل الناس عظماء. ولقد ركز فلاسفة الصين على الإنسان بوصفه سيد الخليقة. وإذا كان الرواقيون ـ وفي مقدمتهم زينون ـ ينظرون إلى الإنسان على أنه (إما حكيم أو أحمق) فإنه في نظر السفسطائيين ـ وبخاصة بروتاغوراس ـ الذي اشتهر بعدم مبالاته في الدين (الإنسان مقياس الأشياء كلها)/15/ لأنه يتأمل بما فيه من جوهر إلهي هو العقل. **فمن هو إنسان (لاوتسه) من خلال تجلياته؟ ومن هو إنسان (كونفوشيوس) من خلال تعاليمه؟ وبأي صفات يجب أن يتمتع كل منهما؟** والصينيون كما نعرف.. يُعَرّفون الإنسان بأنه (حيوان عادل).

الصين قبل (لاوتسه) و(كونفوشيوس)

تسمى الصين (جنة المؤرخين)/16/ والصينيون يؤرخون بحكم (ملوكهم وأباطرتهم) فإذا أرادوا ذكر سنة وقع فيها حادث قالوا (في سنة كذا من حكم الإمبراطور فلان...) /17/. ناهيك عن أنه لا أسماء للشهور عندهم. فهل أبدا بتاريخهم الذي يتحدث عن ظهور خمسة أباطرة أسطوريين اعتبرهم الصينيون أنصاف آلهة وعبدوهم ؟ /18/أم أبدا بأساطيرهم التي تقول: (إن الملوك الأقدمين حكم كل منهم ثمانية عشر ألف عام/19/؟ لذا.. لن أبدا بهذا ولابذاك بل سأورد بعض ما ذكره

(جون كولر) في كتابه: الفكر الشرقي القديم) /20/ إذ يقول: (على الرغم من أن هناك أدلة على وجود حضارة متقدمة في الصين فإن التاريخ الفعلي المسجل يبدأ بأسرة (شانج ـ **shang**) التي تلت أسرة (هيس) في القرن الرابع عشر (ق. م) ثم انتهت على يد أسرة (تشو ـ **shou**) الأكثر بدائية على الصعيدين الفني والثقافي وأقامت أطول أسرة ملكية في تاريخ الصين إذ استمرت من /1028ـ256/ ق. م /21/. ولقد كان شعب (تشو) قوياً جداً فغزا أجزاء كثيرة من الصين. ثم ساد النظام الإقطاعي لقاء تفويض سلطات إدارية لزعماء القبائل النبلاء، فحصل كل تابع على امتياز يمنحه قدراً كافياً من الحرية والسلطة داخل الأراضي التي يحكمها لقاء حصول الملك على الضرائب والتجنيد. وبمرور الزمن تبين أن الملوك لا يستطيعون السيطرة على سائر الأراضي المفتوحة فبدأ ينقلب الحكام الإقطاعيون بعضهم على بعض. ولما أدرك الأقنان ضعف ملوكهم تمردوا عليهم فتحالف بعض الحكام الإقطاعيين عام /770/ ق. م وشنوا هجوما على عاصمة (تشو) في الغرب فقتلوا الملك واغتصبوا السلطة وسيطروا على سائر البلاد، فساد الضعف والتآمر على الساحة السياسية وتغلبت النفعية على الأخلاقية، وعاشت الصين عصراً اتسم بالتفكك السياسي والاجتماعي والتردي الأخلاقي. خلال هذا العصر وجد كل من (لاوتسه وكونفوشيوس) إذ يعتبر عصرهما على وجه التقريب عصراً واحداً على الرغم من أن (لاوتسه) وجد قبل (كونفوشيوس) ويكبره بحوالي ستين سنة.

أما على الصعيد الفلسفي: فقد كان مبدأ (الين واليانغ) معروفاً في الصين قبل (لاوتسه) الذي التقاه (كونفوشيوس) في شبابه وكان عمره أربعاً وعشرين سنة وعمر (لاوتسه) أربعاً وثمانين سنة، حيث قدم (لكونفوشيوس) نصائح كثيرة ونعته (كونفوشيوس) بـ (التنين) /22/. ومبدأ (**الين واليانغ**) يعتبر الإنسان مظهراً من مظاهر الروح شأن الحياة كلها لأن كل ما في العالم هو نتاج لإتحاد بينهما. **والين** هو المؤنث المنفعل السلبي عنصر الظلام والبرودة والموت ـ القمر. **واليانغ** هو المذكر الفعال الإيجابي. عنصر الضوء والحرارة والحياة ـ الشمس /23/[1] الخ.

---

(1) في هذه الفكرة سبق إلى مفهوم الكهربائية الإيجابية والسلبية في عصرنا الحاضر .

و عندما تتجسد هذه الروح في جسم بشري = (بأو) أما حين تكون غير متصلة وسابحة في الفضاء = (هون). وبعد الموت تستأنف هذه الـ (هون) تنقلها ولا تزعج الناس في الأحوال السوية، لكن إذا تخلى أحدهم عن دفن الميت وتقديم الضحايا له غدت الروح شبحاً طائفاً. ومن أجل هذا يقام في الصين في 7/15 أي في منتصف الشهر السابع من كل سنة عيد الأرواح تقدم فيه الضحايا لأولئك الذين غرقوا أو ماتوا في أرض غريبة ولم يوارو الثرى. و(الين واليانغ) متعارضان وبحكم تعارضهما لا يستطيعان إنتاج نفسيهما من طبيعتهما ولا من تفاعل أحدهما مع الآخر، لذا فإن وجود مادة ثالثة لتفاعلهما أمر ضروري. من هذه الزاوية كان لـ (لاوتسه) إسهام يسجل له إذ استطاع أن يدرك (التاو = الدرب، السبيل، النهج، الطريق) باعتباره مصدراً لكل من (الين واليانغ) وأساساً للتفاعل بينهما. وأفلاطون يقول: لا شيء ينتج عن لا شيء فالكون في اعتقادي صادر عن مبدأين. أحدهما سام عاقل حكيم هو الله والثاني هو المادة المضطربة، لها نظمها ولكنها تمردت فخرج العالم مضطرباً ناقصاً طافحاً بالشر /24/.

كتاب (لاوتسه)(تاو ـ تي ـ كنج) كتاب الطريقة والفضيلة. يعد (لاوتسه = المعلم العجوز) أعظم فلاسفة الصين قبل (كونفوشيوس) ويحدثنا المؤرخ الصيني (زوماتشين) ان (لاوتسه) عافت نفسه السياسيين ومل عمله في مكتبة (جو) الملكية فأعتزم أن يغادر الصين ويلتجئ إلى منزل بعيد في الريف. ولما وصل الحدود طلب منه الحارس (ين شي) أن يكتب له كتاباً، ففعل وكتب له كتاباً غامضاً صغير الحجم من جزأين يشتمل على خمسة آلاف كلمة. ولما أتم تأليفه اختفى ولم يعلم أحد أين مات /25/. ويشك المؤرخون في صحة نسب هذا الكتاب لـ (لاوتسه) ولكن ما يهمنا نحن هو فحواه.

التاوية: استمدت التاوية إلهامها من القلق إزاء الأوضاع الاجتماعية السائدة في الصين آنذاك. و(التاو) كلمة موجودة قبل (لاوتسه) لكنه هو الذي استخدمها استخداماً (ميتا فيزيقياً) محضاً. وقيل أيضاً: (إن هناك من سبق (لاوتسه) وهو (ليونسو) الذي عاصر إبراهيم (ع) وأخذ عنه قوله: (أعتقد أن لهذا العالم خالقاً قادراً يتصف بالكمال لا أعرفه ولا أستطيع إطلاق اسم عليه /26/. والحياة في نظر

(لاوتسه) جزء من تناغم الكون. فما هي صورة (التاو) من خلال تجليات (لاوتسه) الشَطْحَويَّة؟ **التاو** مطلق أرضي حافظ للوجود /27/ لا يتصرف كخالق (أي مادي لكن ليس بالمفهوم العادي للمادية الصرفة بل من حيث تجرده من صفات الألوهة أو التجريدية البحتة التي تميز بها (أفلاطون)/28/.

التاو[1]: يحرك ويتحرك. والمتحرك عند الفلاسفة متغير بالضرورة نتيجة لحركتيه ولكن (التاو) عند (لاوتسه) ليس كذلك ف (التاو) يتحرك مع الأشياء في تطورها كلها من غير أن يلحقه ما يلحقها من فناء لأنه لا متناهي. أزلي أبدي غير مخلوق. السماء والأرض من تجلياته وإن كانتا غير مخلوقتين له. و(لاوتسه) ينفي عن السماء والأرض صفة التولد من عدم أو من شيء فهما أزليتان أبديتان.

و(التاو) يشكل الواحدية التي هي أساس التنوع والتعدد في العالم /29/ بلا سمات ولا خواص. كائن وغير كائن. كائن إذا أشرنا إلى فعله وغير كائن إذا أشرنا إلى جوهره. وكان (لاوتسه) يضيف كلمة (العظيم) إلى (التاو) حتى لا يختلط معناه الذي ذكرناه بمعنى (النهج المتعارف عليه) ومن يقرأ كتاب (لاوتسه) (تاو ـ ته ـ كنج) يقرأ تعريفا (للتاو): (التاو كالإناء قد يبدو فارغاً لكن يمكن أن تنضح منه ما شئت من الماء إلى مالا نهاية لأنه ليس بحاجة إلى ملء، عن طريقه تُحَلُّ أعقد المشكلات. يشع منه نور سماوي يخطف الأبصار يُحوِّل المركب إلى بسيط غير معقد، هو ساكن كالسرمد.. لم يولد /30/.

صفات الإنسان التاوي:

---

(1) التاوية لا تقول إن الجبل إما ثابت وإما متحرك أو لكونه غير متحرك فهو ثابت لأن الحركة والثبات حالتان نسبيتان، إذ ليس هناك متحرك مطلق ولا ثابت مطلق. (المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/103/ وإذا كان الأبيض عند أرسطو ضد الأسود فإنهما في المنطلق التاوي شيء واحد. إن قانون التحول من ضد إلى ضد هو اصل المنطلق التاوي، فالموت يأتي بالحياة والحياة تاتي بالموت، ووجود أحدهما يستدعى وجود الآخر بدلاً من أن يلغيه أو ينفيه حسب قانون (أرسطو).

نابذ للعقل غير مفكر لأن التفكير عارض سطحي لا يؤدي سوى إلى الجدل ويضر الحياة أكثر مما ينفعها. والمفكر خطر على الدوام لأنه لا يفكر إلا في الأنظمة والقوانين، الإنسان التاوي ساذج متواضع منعزل متأمل في الطبيعة متقشف قنوع بعيد عن الشهوات غير متعلم لأن الفلاسفة لم يتكاثروا إلا بعد انتشار العلم. يقول: (إن الطبيعة قديماً جعلت حياة الإنسان بسيطة آمنة فكان العالم هانئاً سعيداً ثم حصل الناس على المعرفة فعقدوا الحياة بالمخترعات وخسروا كل طهارتهم الذهنية والخلقيَّة وانتقلوا من الحقول إلى المدن. ولما ألفوا الكتب شقي الناس وبكى الفلاسفة إن العاقل هو من ينبذ العيش الحضري ويبقى في أحضان الطبيعة الهادئة بعيدا عن المدنية والموظفين المرتشين). إن السعادة الأبدية هي الطاعة العمياء لقوانين الطبيعة. كما أن على (التاوي) أن يكون صبوراً ساكناً لأن المرء ينال بالصبر والسكون أكثر مما ينال بالعمل[لخ]. يقول (لاوتسه): (إذا لم تقاتل أحداً لم يقاتلك أحد. قابل الإساءة بالإحسان. أنا خير مع الأخيار والأشرار وبذا يصبح الجميع أخياراً. أنا مخلص مع الطيبين وغير الطيبين وبذا يصبح الجميع طيبين[بر]. قابل الكراهية بالمحبة[تر]، إن أَلْيَنَ الأشياء في العالم تصدم أصلبها وتتغلب عليها، فليس في العالم شيء ألين وأضعف من الماء لكن لا شيء أقوى منها فاعلية /31/. إن خلاصة الحكمة تتجلى في (التاو) الذي هو الطريق الطبيعي إلى الحرية.

صفات الحاكم التاوي: المجتمع التاوي مجتمع يتولاه حكيم يقود ولا يحكم ولا سلطة في هذا المجتمع لأحد على أحد لأنه مجتمع تنعدم فيه الممتلكات الشخصية

---

(1) تقترن التاوية بفلسفة اللا فعل أي بالسلب المطلق، فالحركة أم (التاو) لكن ليست هي الفعل. والحكيم التاوي لا يفعل وإنما يتحرك وينجز الأشياء ثم ينسحب بعد إنجازها. إن السلب التاوي أساس الحركة، وثمة فرق دقيق بين الحركة والفعل. انظر المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/67/.

(2) نلحظ في هذه الفقرة سبقاً لأفكار السيد المسيح (ع) بأكثر من ستة قرون. يقول السيد المسيح: (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر). ويقول أيضاً: (أحبوا أعداكم باركوا لاعنيكم... أحسنوا إلى من أساء إليكم).

(3) قد لا نكون مع كونفوشيوس في طروحاته لأنه (إذا تساوت المكافآت... تساوت الكفاءات).

ومظاهر الدولة والقوانين والحروب. إن شر الحكومات في نظر (لاوتسه) هي حكومة الفلاسفة[لخ] لأن همهم هو إقحام النظريات في كل نظام طبيعي، ودليل عجزهم عن العمل هو إلقاؤهم الخطب والإكثار من الآراء، لكن إذا تولى البسطاء الحكم فإنهم يبعدون الأمة عن الخداع ويقودونها نحو البساطة. لقد رأى (لاوتسه) أنه كلما ازدادت الشرائع والقوانين ازداد عدد اللصوص. كما طلب من (التاوي) أن لا يصلح أمور الدولة إذا وجد بها خللاً وقد طلب أيضاً من الحاكم أن لا يتدخل فيما لا يعنيه من أمور الناس وأن يتجنب الحروب ويلجأ إلى السلام ويحتقر الثروة ويسير بشعبه إلى البساطة والإنسجام مع (التاو) /32/. وطلب من الحاكم أن لا يعالج الأمور بخشونة وقسوة لأن المبالغة في المعالجة تفسدها. كما طالب بإرضاء الناس ونبذ الجشع لتفادي الحروب وعدم تمادي الحكام في الجور والطغيان، لأن ذلك يدفع الرعايا لإيثار الموت على الحياة. وعزا أسباب الفقر والجوع كلها إلى الحكام السيئين. إن على الحاكم (اللاوتسي)أن يكون مسالماً أكثر منه محارباً لكنه لم يمانع من استخدام القوة في حالة الدفاع ضد معتد لم تجد معه وسائل الإقناع لإحلال السلم. وإذا نشبت الحرب فعلى المرء أن ينتحب ويبدي أسفه وإذا قيض لبلده النصر فيجب أن يقيم الحداد على ضحاياه /33/[بر].

ويمكن أن نلخص أكثر أفكار التاوية فيما يلي: الناس دائماً تسعى لتحقيق رغباتها فيحدث بينهم الصراع والتنافس، ولمنع ذلك توضع قوانين أو معايير للاستقامة، لكن وضع هذه المعايير لا يحل المشكلة، فتوضع معايير جديدة لحماية المعايير القديمة، فتتهك المعايير القديمة والجديدة وتبقى الرغبات دونما إشباع لأن التوصل إلى معايير أخلاقية لا يحل المشكلة. إن الحل يكمن في التخلي عن هذه المعايير. والتخلي عن الرغبات لا يكمن إلا عندما يتنبى الناس الطريق السهل للعقل، والطريق السهل.. يفترض التناغم مع الكون وفقاً لـ (تاو) الكوني الشامل الذي ينظم

---

(1) هذا بعكس ما كان يرى أفلاطون إذ يقول (لن تزول تعاسة الدول أو شقاء النوع الإنساني ما لم يحكم الفلاسفة أو يتفلسف الحكام.

(2) يمكن أن نشتم من هذه الجملة وجوب الحفاظ على الأسرى.. ومن ثم انبثاق معاهدات مستقبلية لحمايتهم.

المجتمع ويحكم الناس بالطريق الطبيعي السهل. وعندما يعود (التاو) العظيم لا يبقى نزاع ولا نقاش لأن (التاو) عمل دائم على الدوام بلا رغبات ولا شهوات /34/. لقد ظهرت التاوية كوحدة صوفية (انطولوجية) مع الكون /35/ على يد (لاوتسه)، لكن بعد (لاوتسه) غدت كدين محرف عن فلسفة (التاو) وذلك ضد الشعائر الكونفوشيوسية ثم امتلأت بالخرافات والعبادات والمخلوقات الخرافية /36/ حيث تحولت فيها كثير من العادات إلى عبادات، فعافت الطبقة المستنيرة مبادئها ثم عادت (الكونفوشيوسية) لتنتشر من جديد على شكل أشد مما بدأت لبساطة مبادئها واعتمادها على الحياتي والعلاقات العامة لا على (التاو) الذي عليك أن تتماهى في الطبيعة حتى تتماهى الطبيعة فيك.

تعاليم كونفوشيوس

شعر جندي بلغ من الكبر عتياً من أسرة (شانتونج) بدنو أجله فحزن لعدم وجود ولد له وكانت الطقوس الجنائزية آنذاك كما يقول (أحمد الشنتاوي) في كتابه (الحكماء الثلاثة) /37/ لا يتم على الوجه الأكمل إلا إذا كان للمتوفى ولد له يقوم بهذه الطقوس. وكان لهذا العجوز البالغ من العمر سبعين عاماً تسع بنات وولدان من إحدى المحظيات. لكنه أراد أن يكون له ابن شرعي تعترف به الجماعة فنشد الزواج من أسرة (ين) التي تماثل أسرته شرفاً وطلب من رب الأسرة إحدى بناته فكانت أصغرهن من نصيبه فتزوجها وحملت له بعد سنة غلاماً وكان عمرها ثمانية وعشرين عاماً وعمره حوالي واحد وسبعين عاماً هذا الغلام هو (كونغ ـ فو ـ تزه = كونفوشيوس)[لخ]. توفي والده وعمره ثلاث سنوات فأشرفت والدته على تربيته. ولما بلغ من العمر سبعة عشر عاماً اشتغل موظفاً بسيطاً في مستودع. ولمعرفته بشعائر (تجوو) أوفده (تجاو) أمير دويله (لو) إلى بلاط (تجوو) لتعلم الشعائر من المؤرخ الملكي هناك. تزوج وعمره تسعة عشر عاماً. ولمكانته المرموقة أرسل له حاكم ولاية

---

(1) كانوا قديما يسمون الطفل بأول عمل يقوم به أو بسكنه عند بقعة متميزة. ويقال إن اسمه (كن) ـ التل الصغير و(زارادشت) سمي هكذا ومعناها (معذب الجمل) لأنه كان يعذب الحيوانات. ومن أسماء (كونفوشيوس) (شنج ني) (تشو ـ تشونج ـ ني) (كونج ـ تشيه)... الخ.

(لو) الصغيرة ـ عندما كان يحتفل بمولد ابنه ـ سمكتين من نوع الشبوط، ليكونا على مائدة (كونفوشيوس) فأطلق على ولده اسم (لي) نسبة إلى سمك الشيوط ولما بلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً بدأ يعلم الناس الحكمة، ثم طلّق زوجته وعمره ثلاثة وعشرون عاماً ولم يتزوج بعدها أبداً وقد يكون سبب الطلاق هو حزنه على وفاة والدته. إذ كانت العادة في الصين أن يعتزل الشاب الحياة عند وفاة أحد والديه. وظل شهوراً يتردد على قبر والدته يتأمل الحياة والموت وبقي على ذلك أكثر من سنتين وربما يكون (كونفوشيوس) قد شعر بأنه أهمل أمه أيام زواجه فأحس بالذنب وسلك ذلك تكفيراً لذنبه. وكان لتركه (زوجته ووظيفته وحزنه على أمه) أثر كبير في نفسه. فهب يعظ الناس وينشر تعاليمه. وقد عين في سنة /500/ ق. م قاضياً بولاية (لو) مسقط رأسه فأظهر قدرة فائقة وعدلاً مطلقاً إذ أسند إليه فيما نسميه اليوم وزير الأشغال) ثم (وزير العدل) فاحترم القانون في عهده إذ كان هم الحكومة الأكبر ـ قبل تسليمه منصبه جمع الضرائب، وبقي في منصبه أربع سنوات. وعندما بدأ السلام والأمان يلف ولايته (لو) بدأ الحسد يأكل حكام الولايات المجاورة لـ (لو) فاستطاعوا التفريق بينه وبين دوق (لو) إذ أرسلوا إليه تسع بنات في غاية الجمال يتقنّ الرقص والغناء وجميع فنون المجون والخلاعة لمعرفة أعدائه بما يميل إليه قلب دوق (لو) فابتهج بالهدية وانصرف عن مشاريع (كونفوشيوس) الإصلاحية. حاول (كونفوشيوس) أن يقابل الدوق مراراً لينتشله مما وقع فيه فلم يتمكن من رؤيته على الرغم من أنه (وزير عدله) فتهدم ما بناه في السنوات الأربع واعتزل (كونفوشيوس) دوق (لو) وجاب البلاد بحثاً عن حاكم عادل فاضل يستطيع أن يساعده على نشر مبادئه فلم يجد. واسم (كونفوشيوس = السيد المعلم). هو صياغة لاتينية صاغها(الجوزويت الطليان = القساوسة اليسوعيون) الذين كانوا يعيشون في الصين في القرن السادس عشر الميلادي /39/ وهم الذين أوصوا البابا في روما أن يدرج اسمه في قائمة قديسي الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وقد يجد الباحث صعوبة في التعرف على حقيقة هذه الشخصية على الرغم من أن ما كتب عنها يفوق ما كتب عن (لاوتسه) مولداً وحياة وتعاليم. إذ إن سائر العظام القدماء لهم سيرتان. سيرة موثقة يمكن الاعتماد عليها ـ إذ وثقت بأمانة

علمية، وأخرى شعبية. وهذه السيرة كالموجة العرضية تبتعد عن الحقيقة كلما ابتعدت عن مركز دائرتها لأن العامة ينسبون لمن يحبون ـ أو لمن يكرهون ـ أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان. وبذلك يخرجون الشخصية المتحدث عنها من الاطار الإنساني ويدخلونها في فلك (الأسطورة = الميثولوجيا).

لذا لن أتحدث عن المعجزات التي ظهرت قبل ولادة (كونفوشيوس) كما يزعمون[لخ]. ولد (كونفوشيوس) عام /551ـ479/ ق. م وتوفي عن عمر يناهز /72/ عاماً ولقد ظهر في الوقت الذي ظهر فيه حزقيال ودانيال أنبياء الله في فلسطين، والمشرع صولون والفيلسوف (فيثاغورث) في اليونان، و(بوذا) في الهند /40/ وإذا تذكرنا أن (زارادشت الفارسي) المولود في أذربيجان، قد رافقه ظهور (عاموس وأشعيا) أنبياء الله في فلسطين أيضاً تبادر إلى ذهننا أمران اثنان: أـ ما قاله (فارنجتون): (إذا ظهر المفكر في الغرب كان فيلسوفاً وإذا ظهر في الشرق كان نبياً).

ب ـ ما قاله. د. أحمد شبلي في كتابه مقارنة بين الأديان إذ يقول: (يعتبر القرن السادس ق. م من أجدر عصور التاريخ بالملاحظة ففي كل مكان كانت عقول الناس تظهر جرأة جديدة، وفي كل مكان كان الناس يستعيظون مما ران عليهم من تقاليد الأباطرة والكهان والعرافين ويسألون أشد الأسئلة عمقاً ونفاذاً وكأنما العقل البشري قد بلغ مرحلة من الرشد بعد طفولة دامت عشرين ألف سنة). فهل كان (كونفوشيوس) نبياً أم حكيماً أم فيلسوفاً؟.

بإمكاننا الإجابة على هذا السؤال ــ توثيقاً لا ترجيحاً ــ قائلين: (إن (كونفوشيوس) لم تكن له صفة نبوة ولا قداسة ولا أي شيء يتعلق بالإله أو اللاهوت. بعدها سواء اعتبرناه فيلسوفاً أم حكيماً فالأمر يكاد يكون سيان لأن كلمة الفلسفة من (فولوسوفوس) اليونانية وتعنى(حب الحكمة). ولقد طالب (كونفوشيوس) كما طالب (أفلاطون) من بعده بوجوب إيجاد طريقة أخلاقية مكينة دائمة منفصلة عن اللاهوت /41/. لقد اطلع (كونفوشيوس) على كتب

---

(1) يقال أن ملَكَاً تجلّى لأمة وقال لها سيكون ابنك أعقل الناس.....الخ. انظر كتاب الحكماء الثلاثة. أحمد الشنتاوي /120/.

الأقدمين ـ صنفها، شذبها، هذبها، بوبها ـ وبعد أن استخدمها لتثقيف مريديه قدمها لمن جاء من بعده، وهو القائل عن نفسه (أنا أنقل من كتب الأقدمين أكثر من كوني مبدعاً) /42/.

والكتب الخمسة هي: الأغاني، التاريخ، الطقوس، حوليات الربيع والخريف، التغيرات /43/[لخ]. وإذا نُسِبَ إلى (كونفوشيوس) أنه خاطب الله عز وجل قائلاً (أنت بالحق خالق السماء وخالق كل شيء) /44/ فإن أتباعه هم الذين أضافوا إلى مذهبه البحوث الإلهية /45/ إذ لا نجد في تعاليمه ما يشير إلى أماكن للعبادة ولا إلى طقوس أو شعائر ينظر على أنها من شعائر الدين. كما أنه لم يُشِرْ في تعاليمه إلى إله خاص بل كان ينصح مريديه بالابتعاد عن التفكير في ما وراء الطبيعة /46/ وصرف النظر عن الميتافيزيقيات والغيبيات /47/ حتى أنه نصحهم أن لا يفكروا في

---

(1) ❖الأغاني: (شي كنج) مجموعة أناشيد وأشعار دينية حوالي /300 -305/ مقطعة صغيرة تعود إلى أسرة (تشو).

❖التاريخ: (شو كنج) ـ الوثائق التاريخية. وهي عدد من البلاغات والتوجيهات والتصريحات والتعابير التي يقال: إن حكاماً عديدين ووزراءهم قد ألقوها ابتداء من الإمبراطورين الأسطوريين و(شور) وهي إلقاء خطب على الجنود قبيل خوض المعركة ويضم /58/ قطعة كما يضم أقدم الوثائق التاريخية الصينية وأقدم أساليب الكتابة الصينية، كما تحتوى على منابع الحكمة التي استخدمها (كونفوشيوس) في تعاليمه. المستطرف الصيني، هادي العلوي ص/41/

❖الطقوس: (لي ـ كي ـ كنج) ـ الشعائر والطقوس القديمة أو المراسم وهي مجموعة لتنظيم السلوك الاجتماعي ولها ملحق خاص (بالموسيقا) قصة الحضارة، ول ديورانت ج /2/ ص/49/.

❖حوليات الربيع والخريف: (شن ـ شو ـ كنج) (سجل مختصر وخبر لأحداث مملكة (لو) من /722/ وحتى /481/ ق.م.

❖ التغيرات: (ي ـ كنج) أو قانون التغير وهو مرجع صيني صغير به مفاتيح وتأويل نتائج. وهذا ضرب من الكهانة يتكون من /8/ متواليات ترمز إلى العناصر الثمانية الأساسية عند قدماء الصين: السماء/الرعد/الرياح/النار/الماء/الجبال/المستنقعات/. للمزيد راجع حكمة الصين، فؤاد محمد شبل ص/46/.

الموت إذ لما سأله أحد مريديه عن مغزى الموت ـ قال له (أنت لا تستطيع فهم الحياة فكيف تستطيع فهم الموت)؟.

كما تحسر كثيراً لأن السماء ـ كما يرى ـ لا يعتمد عليها بدليل أن الأشرار يزدادون رفاهية ولا تسفر جهود الأخيار إلا إلى العدم ويزداد الفقير فقراً والغني غنى)[لخ] /48/ ناهيك عن أنه لا توجد في اللغة الصينية مفردة دالة على الرب بالقطع بل هناك كلمة (شن) بالفتح التي يختلط فيها معنى الرب بمعنى الملاك، ويقابلها (كوي = الشيطان) /49/. ولئن ركزت البوذية في تعاليمها على(أهمسا = اللا أذى) فإن (كونفوشيوس) قد ركز على فكرة الأخلاق الشخصية معتبراً أن (الدين هو المعاملة) وأن معاملة الناس فيما بينهم يجب أن تكون أسمى من معاملة الحكومة لرعاياها. فالحكومة إذا تغاضت عمن يسيء إلى البلاد وعن القائمين بالحكم فإن ذلك سيقود إلى الفوضى وسوء الحال أما إذا حاسبتهم على أعمالهم حساباً عادلاً فإن الأمور تستقيم، لأن الإنسان مسؤول عما كسبت يداه. لقد فتحت الكونفوشيوسية المجرى الثاني للفلسفة الصينية بعد (تاوية)(لاوتسه) ثم طغت عليها فصارت هي/50/ الأُوْلى والأَوْلى بفضل بساطتها وشعبيتها وواقعيتها التي حَدَّتْ من طوباوية (لاوتسه) إذ جعلت الكونفوشيوسية التعليم لُبَّها وذلك من أجل اختيار وتوفير كوادر متعلمة لإدارة الدولة بأسلوب متحضر.

---

(1) وهناك أربعة كتب يقال إنها تثبيت للمحاضرات التي دارت بين (كونفوشيوس) ومعاصريه وهي باسم (شو).

(1) (تاهيسو) ـ المعرفة الكبرى ـ عبارة عن منهج قديم لتقويم الأخلاق والبحث عن الفضيلة.

(2) (شونغ ـ يونغ) ـ منهج الوسيلة الوسطى. إرشادات في الاعتدال وعفة النفس والتوسط في الأمور.

(3) (لون بو) ـ المنتجات أو المختارات ـ مجموعة حكم وأمثال كونفوشيوس وهو أكثر الكتب ذيوعا وانتشاراً وبخاصة بين الأجانب.

(4) (منغ تسي) ـ مجوعة من الشروح التي قام بها كبار الشراح لمصنفات (كونفوشيوس) و(منشيوس) هو مريد له حمل أفكاره بعد /100/ مئة سنة. راجع الحكماء الثلاثة. أحمد الشنتاوي ص/142/.

المجتمع الكونفوشيوسي[لخ] مجتمع أبوي منغلق قاس على المرأة إذ أن عليها أن تخضع للرجل خضوعاً مطلقاً كما أن على الأبناء الخضوع للآباء وعلى الأخوات الإناث الخضوع إلى الإخوة الذكور وعلى الصغار أن يخضعوا أيضاً للكبار/51/.

أهم صفات كونفوشيوس: كان يعلم تلاميذه كسقراط شفاهاً. متمسك بالعادات والتقاليد إلى حد الحرفية. لا يشرب اللبن لأنه في نظره من حق الحيوانات الصغيرة الرضيعة. لا يلبس الحرير، ولما سئل عن السبب قال: (أنا لا أسمح لنفسي أن أقتل دودة القز لأستولي على نسيجها الخاص وأصنع منه رداء). كما كان ذواقة محباً للشعر وموسيقياً بارعاً يطرب للغناء إذا أعجبه لحن شارك فيه مع مؤديه. وكان يعزف قبل أن يعلم تلاميذه لإيمانه بأن الموسيقا تفتح الأذهان معتبراً أن الخير شديد الصلة بالموسيقا /52/.

ولما سئل عن رأيه فيمن يجب أن يضع قوانين للصين أجاب: (هذا لا يهم ما دامت أصنع أغانيها أنا).

صفات الإنسان الكونفوشيوسي: حكيم إذا فهم الناس وفضيل إذا أحبهم، يضيء شمعة خير من أن يلعن الظلام. يؤمن أن راحة الضمير هي أعظم الهبات جميعا، لا يعمل لمصلحته الشخصية حتى لا يورث الحقد عليه. ينجز للناس ما هو حري بإنجازه لنفسه.

قال: (كونفوشيوس): (لا تفعل بالآخرين ما يجب ألا يفعله بك الآخرون)[بر]. الكونفوشيوسي أصدقاؤه أكفاء له لا يتقاتل مع أحد في صباه ولا يمارس الجنس في فتوته ولا يتملك في شيخوخته، لأن (الصبي طائش والفتي فحل والكهل شحيح). يعيش في انسجام مع طبيعته الخيرة التي وهبت له والتي تجعله مساوياً للسماء. إذا عرف شيئاً قال أنا أعرف وإذا لم يعرف سلم بعدم المعرفة لأن الإقرار بعدم المعرفة هو

---

(1) كان يرى أن القوانين تمر بقنوات ثلاث:

1. السماء: هي التي تشرع القوانين - بمثابة السلطة التشريعية.
2. الحكومة: تتلقى القوانين وتنفذها - بمثابة السلطة التنفذية.
3. الشعب: هو الذي تطبق عليه هذه القوانين.

(2) هذه الجملة أيضاً رددها السيد المسيح بعد /6/ قرون تقريباً.

obeikandl.com

معرفة بحد ذاته. ألم يقل (سقراط) من بعده(الآن عرفت أني لا أعرف شيئاً)؟ إن نفي المعرفة هذا لهو معرفة بحد ذاته. إذ ما أجمل عندما نُسْأَل عن شيء ولا نعرفه أن نجيب قائلين (لا نعرف). لأن نصف العلم لا أعلم وخزائن العلم مفتاحها السؤال.

صفات الحاكم الكونفوشيوسي: على الحاكم الكونفوشيوسي أن يكون أكفأ من سائر الرعية نبلاً وعلماً وعلى وزيره أن لا يخدعه بل عليه أن يعارضه إذا اقتضت الضرورة في سبيل المصلحة العامة، وإن لم يفعل ذلك فهذا كفيل بتدمير الدولة /53/. كما أن عليه أن لا يستعمل القمع السلطوي لإقرار الأمن والنظام وإذا فعل ذلك فقد يُنَفِّذُ الناس القرارات خوفاً من العقوبة لا احتراماً له.

لكن إذا قادهم بالفضيلة فسيرتبط الناس به برباط معنوي ويقوِّم الجميع أنفسهم بأنفسهم ويصلح الجميع ذواتهم طواعية منهم، وهذا عامل هام في بناء الإنسان من الداخل[لخ]. لقد خاطب (كونفوشيوس) الحاكم قائلاً: (أنت هنا لتحكم لا لتقتل). وعلى الحاكم أن يؤمن بأن قوة الدولة في ثقافة الرعية، ومن أجل هذا عليه أن يثقف الرعية ويهذبها. والرعية في نظر (كونفوشيوس) لا تغدو خيِّرة إلا إذا كان الحاكم خيّراً. وعلى الحاكم أن يمارس الفضائل قولاً وعملاً، تنظيراً وممارسة، فإذا امتنع عن أي عمل سلبي فلن يجرؤ أحد على أن يقوم بارتكابه، وإذا تمسك بالحق سارت الأمور على ما يرام حتى دون أن يحتاج إلى إصدار أوامر. من هذه الزاوية نرى أن الكونفوشيوسية تقر بأن (الأكثر مواطنية هو الأكثر تمسكاً بالقانون). ولقد طلب (كونفوشيوس) من الرعية الطاعة العمياء غير المشروطة للحاكم لقاء تحميل الحاكم تبعات الفساد والأخطاء إذا بدرت من الرعية، لأن الرعية تعيش بين حق لها وواجب عليها، فإذا أدت الرعية كل الواجبات حق لها أن تحصل على سائر الحقوق. إن على الحاكم أن يحرر نفسه من الرغبات والشهوات، وأن يحرر شعبه من ذلك أيضاً. ولما سأله الحاكم ماذا سيفعل إذا داهم اللصوص بيته أجاب (إذا حررتهم من الرغبات فلن يسرقوا). كما أن على الحاكم أن لا يقود الناس إلى ميادين القتال من دون أن يتعلموا فنون الحروب لأن هذا يعني القضاء عليهم. إن الحاكم الظالم في نظره

---

(1) عندما أطيع القانون أكون حراً إذ أنني لا أطيع إلا نفسي. هذا ما أكد عليه (جان جاك روسو).

أخطر من الوحوش المفترسة. إذ لما رأى امرأة تصرخ سألها عن السبب... فقالت: (لقد قتل نمر مفترس في هذه البقعة والدي وزوجي ومن بعدهما ولدي فاستنكر عليها سكنها في هذه البقعة الموحشة، فقالت له: أعيش هنا لأنه لا يوجد حاكم ظالم. فقال لتلاميذه اكتبوا : (**الحاكم الظالم أخطر من الوحش المفترس**). ولقد طالب أن يكون كل فرد في مكانه الصحيح ويقوم بواجبه على الوجه الأكمل يقول: (توجد الحكومة الصالحة حيث يوجد الأمير أميراً والوزير وزيراً والأب أباً والابن ابناً). وقبل أن أنهي حديثي سأورد سريعاً أهم الأمور التي طالب كونفوشيوس بتطبيقها. **وذلك بعد أن حدد مواصفات الحاكم:**

1 ـ **الجين: (GEN)** ومعناها حب البشر أو طيبة القلب الإنسانية أو أن تكون خيراً إلى حد أقصى. وهو المبدأ المطلق لأي فعل إنساني وسر الكونفوشيوسية الذي يجعل الإنسان يتمسك بالحق والقانون ولا يحيا على حساب ضرر الآخرين و((**te**)) هي القوة التي تبلغ بها هذه القداسة، وإذا كان كل إنسان يكره الفقر وضِعَةَ المرتبة ويسعى إلى الثروة والرفعة فعليه أن يرفض ذلك إذا كان هذا لا يتم إلا عن طريق مخالف لمبادىء الأخلاق أو عن طريق جعل الناس مطية للوصول. (نقيض الميكيافلية تماماً) إن الإنسان السامي السوي لا يتخلى عن "الجين" من أجل وجبة طعام واحدة ولو كان في أسوأ حالاته. يقول: (إن الحياة بغير الجين غير جديرة بأن تعاش).

2 ـ **لي (LI)** وأساسه الجين ومعناه (السلوك الشخصي القويم في الآداب العامة والتمسك بالسائد السفلي المألوف واتباعه اتباعا يحل محل القانون المكتوب)[1].

وهو تمسك إيجابي غير سلبي لا يجلب معه العقاب لأنه أمر لا نهي. أمر بمعنى افعل كذا.. بدلاً من أن يقال: لا تفعل كذا. وعلى الرغم من أن حرفية الاتباع تستبعد مضمونية الإبداع فإن كونفوشيوس آثر التمسك بـ (لي) أي باللباقة العامة وآداب المجتمع المتعارف عليها من عادات وتقاليد ومراسم وعلاقات من خلال ممارستها عبر العصور. يقول (كونفوشيوس): (إن من يحرز "لي" يعش ومن يفقدها يموت).

---

(1) يقول شيلدون تشيني في كتابه تاريخ المسرح ج /1/ ص/178/ الصين بلاد شاسعة بطيئة جداً فلا تبتلع فناً أجنبياً بلقمة واحدة.

3 ـــ هســـياو (**HISIAO**) ولاء الأبنـــاء للآبـــاء والأســـلاف، ولقـــد أكد(كونفوشيوس) على أهمية العائلة في تطوير (جين) لأن العائلة تشكل البنية الاجتماعية للطفل وعلى الأبن احترام وبر أبويه اللذين تتشكل الحياة منهما وتصدر عنهما، كما أن على الطفل أن لا يجلب العار لهما. وإن احترامهما لهو أهم من تقديم القرابين لروحيهما. و(هسياو) ليست فضيلة عائلية فقط بل يجب أن تؤثر خارج المحيط العائلي لتصبح فضيلة اجتماعية. إذ عن طريق العائلة يتعلق الطفل باحترام الآخرين وحبهم وذلك عن طريق حبه لأبويه وإخوته وأقاربه. وعندما يوحّد حب الإنسانية أفعال البشر ساعتئذ سيتصرفون طبقاً لإنسانيتهم. إن بداية (جين) تنطلق من (هسياو).

يي ـ : YI الاستقامة وهي جوهر كل الأشياء التي تجعل الإنسان غَيْريَّاً لا يَتَشَخْصَن بل إنسان يَتَجَمْعَن ليَتَرَوْحَن. **بمعنى أخر:** هي الاستعداد الأخلاقي للقيام بالسلوك السوي تجاه الماحول دون الانطلاق من منظور ضيق نفعي شخصي، لأن السويّ بإمكانه أن يضحي بحياته في سبيل الآخرين لا لشيء سوى أن ما يقوم به نابع من منظور أخلاقي حقّاني. إن (يي) هي منبع كل فعل أخلاقي سليم.

مقارنة بين التاوية والكونفوشيوسية

يقول (ليون تانغ) /55/ (إن الكونفوشيوسية تقف وقفة تعارض مع التاوية وكأنهما تمثلان السلبية والإيجابية).

التاوية	الكونفوشيوسية
ـ التاو مصدر كل شيء	ـ الإنسان مصدر كل شيء
ـ لا قانون ولا طقوس ولا فعل	ـ تمسك بالقانون وطقوس
ـ ولا عمل بل صمت مطبق وبساطة	ـ مرهقة تؤطر المجتمع وتنظمه وهي فعل وعمل دائمان وإضفاء الواعز الأخلاقي على الكثير من الممارسات الدينية المبكرة.

ـ نبذ العلم لأن سعادة المرء في عدم التفكير ـ تعليم الخاصة وسعادة الإنسان في المعرفة

ـ معاملة الأخيار والأشرار معاملة واحدة ـ شريعة العين بالعين والسن بالسن

ـ الحاكم يقود ولا يحكم ـ الحاكم يحكم وسلطة ولا سلطة لواحد على الأخر النظم الاجتماعية فوق الجميع

ـ عدم نقد الحكومة ـ إيجاد طبقة تسير في منهجيين في آن معاً

1ـ نقد الحكومة 2ـ تنوير الشعب

ولئن كانت التاوية شبْحاً في الميثوس فإن (الكونفوشيوسية) هي نقلة نوعية نحو (اللوغوس). **وأختم كلامي ببعض أقوال كونفوشيوس:**

1 ـ من السهولة خدمة المتفوق ومن الصعب إرضاؤه، ومن الصعب خدمة الوضيع ومن السهل إرضاؤه.

2 ـ لست أبالي إذا لم أشغل منصباً كبيراً وإنما الذي يهمني هو أن أجعل نفسي جديراً بالمنصب الذي أنا فيه. ولا يهمني إذا لم يعرفني الناس ولكني سأعمل حتى أكون خليقاً بأن يعرفني الناس.

3 ـ إذ بلغ المرء الأربعين ولم يسمع عنه شيء فلن يكون جديراً بالاهتمام.

4 ـ إذا فسدت الأخلاق فسدت الأمة معها.

5 ـ إذا أخطأت أخذ الخوف بمجامع قلبي ولو كان خصمي لا يأبه لخطئي. وإذا كنت على حق فسأمضي له حتى لو وقفت أمام جيش بحاله.

6 ـ لما سئل عن الصفات التي يجب أن تتوفر في الحاكم الناجح فأجاب بجمل ثلاث: أ ـ أن يوفر السلاح لشعبه المحارب.

ب ـ أن يؤمن له لقمة العيش.

ج ـ أن يثق به الشعب. قالوا: وإذا أردنا أن نلغي واحدة يا كونفوشيوس قال: السلاح. قالوا: وإذا أردنا أن نلغى اثنتين قال لقمة العيش، لأن كرامة الشعب أهم من طعام الدنيا أما من دون ثقة الشعب بالحاكم فلا يمكن أن يتحقق النجاح.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

1 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ص/9/ ج/4/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جامعة الدول العربية.

2 ـ المصدر نفسه ص/10/.

3 ـ المعتقدات الدينية لدى الشعوب. جيفري بارندر ص/267/ سلسلة عالم المعرفة. الكويت /137/ ويضيف. ول ديورانت. في كتابه قصة الحضارة ج/4/ ما يلي: ولقد سمى الصينيون بلادهم (تيان هوا ـ تحت السماء) (زهاي بين ـ البحار الأربعة)(جونج جو ـ الدولة الوسطى).

4 ـ الفكر الشرقي القديم. جون كولر ص/325/ سلسة عالم المعرفة الكويت /199/.

5 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ج/4/ ص/7/.

6 ـ تزيد مساحتها على عشرة ملايين كم^2.

7 ـ وكان على ذلك عام /213/ ق. م في عهد الإمبراطور الطاغية (شين ـ شيه ـ هوانج) الذي أحرق الكتب الكونفوشيوسية ودفن مئات من العلماء الكونفوشيوسين أحياء وعاقب بالموت كل صبي يحمل أفكاراً ثورية وعاقب بالأشغال الشاقة كل مخالف له. يقول إن اسمه (شي ـ هوانج ـ تي).

8 ـ ص/267/.

9 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ج/3/ ص/13/.

10ـ المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/ / دار المدى.

11 ـ المصدر نفسه.

12ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ج/4/ ص/27/.

13 ـ حكمة الصين. فؤاد محمد شبل ج /1/ ص/7/ دار المعارف بمصر.

14 ـ فلسفة من الصين. لين يوتانغ ص/14/ دار العلم للملايين.

15 ـ تاريخ الفلسفات الكبرى. البيير دوكاسيه ص/37/ منشورات عويدات بيروت.

16 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ص/20/.

17 ـ المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/33/.

18 ـ حكمة الصين. فؤاد محمد شبل ص/20/.

19 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ج/4/ ص/15/ ويضيف قائلا إنه لا يثق بالعهود السابقة في الصين لعام /776/ ق.م على الرغم من أن الكسندر ستيبتسفتش في كتابه (تاريخ الكتاب) ص/ 47/ يعتقد بأن الصينيين بدأوا منذ الألف الثالثة (ق. م) يتوجهون للكتابة.

20 ـ ص/331ـ333/.

21ـ انظر تاريخ المعتقدات الدينية. ميرسيا ايلياد ج /2/ ص/13/.

22 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ج /4/ ص/39/.

23 ـ المصدر نفسه ص/27/.

24 ـ فلاسفة الشرق والغرب. مصطفى غالب ص/229/.

25ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ج /4/ ص/30/.

26 ـ سلسة الأديان العالمية، دين إبراهيم. هاشم الدفتردار ومحمد علي الزعبي ص/19/.

27ـ المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/ 64/.

28 ـ المصدر نفسه ص/62/.

29 ـ حكمة الصين. فؤاد محمد شبل ص/ 216ـ217/.

30 ـ المصدر السابق ص/230ـ231/.

31 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ج /4/ ص/35/.

32 ـ حكمة الصين. فؤاد محمد شبل.

33 ـ المرجع السابق ص/230/.

34 ـ الفكر الشرقي القديم. جون كولر ص/376ـ377/.

35ـ المرجع السابق ص/ 327/.

36ـ المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/35/.

37 ـ ص/118/.

39 ـ المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/37/.

40 ـ الحكماء الثلاثة. أحمد الشنتناوي ص/37/ دار المعارف بمصر.

41 ـ فلاسفة الشرق والغرب. مصطفى غالب ص/ 299/ .

obeikandl.com

42 ـ حكمة الصين. فؤاد محمد شبل ص/35/+ ص/80/.

43 ـ المصدر نفسه ص/33/.

44ـ دين إبراهيم. هاشم الدفتردار ومحمد علي الزعبي ص/49/.

45 ـ تاريخ الفكر الغربي . عمر فروخ ص/51/.

46 ـ الصين. شعوب العالم. حسن جوهر ص/83/.

47 ـ حكمة الصين. فؤاد محمد شبل ص/72/.

48 ـ المصدر السابق ص/77/.

49 ـ المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/37/.

50 ـ المستطرف الصيني. هادي العلوي ص/37/.

51 ـ المصدر نفسه ص /75/.

52 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت ص/62/.

53 ـ حكمة الصين. فؤاد محمد شبل ص/80/.

54 ـ قصة الحضارة. ول ديورانت. ج /4/ ص/45/.

55 ـ فلسفة الصين ص/169/.

تاريخ الكتاب ح/ الكسندرستيبتفتش سلسلة عالم المعرفة . الكويت.

في العقد الإجتماعي. (جان جاك روسو) دار العلم . بيروت.

تاريخ الفكر الغربي. عمر فروخ ط /3/.

obeikandl.com